المبحث الثاني عشر: أناته وتثبُّته

لا يكون الداعية ناجحاً في دعوته إلا إذا التزم الأناة في جميع أموره وتصرفاته، ومما يوضح ذلك الأحاديث الصحيحة عن النبي ، واتصافه بالأناة والتثبُّتِ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

المثال الأول: مع أسامة بن زيد

عن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – قال: بعثنا رسول الله إلى الحرقة من جهينة، قال: فصبَّحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقتُ أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبيَّ قال: فقال لي: «**يا أسامة، أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟**» قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً، قال: فقال: «**أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟**»، قال، فما زال يُكرّرها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك

اليوم[1].

وفي رواية: قال: قلت يا رسول الله: إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: **«أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا»**، فمازال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[2].

وفي رواية: **«كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟»** قال: يا رسول الله: استغفر لي، قال: **«وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟»**. قال فجعل لا يزيده على أن يقول: **«كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة»**[3].

ولهذا كان النبي ﷺ أعظم الناس أناةً وتثبتاً، فكان لا يقاتل أحداً من الكفار إلا

---

1 () البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة إلى الحرقات 7/517، 12/191، برقم 4269، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله 1/97، برقم 159 –(96).

2 () مسلم، في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله 1/96، برقم 97.

3 () أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد ان قال لا إله إلا الله 1/97، برقم 97 .

بعد التأكد بأنهم لا يقيمون شعائر الإسلام، فعن أنس بن مالك – – -: (أن النبي كان إذا غزا بِنا قوماً لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذاناً كف عنهم، وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم...) [1].

المثال الثاني: قبل القتال

كان النبي يُعلّم ويُربّي أصحابه على الأناة والتثبت في دعوتهم إلى الله – تعالى – ومن ذلك أنه كان يأمر أمير سَرِيّته أن يدعو عدوه قبل القتال إلى إحدى ثلاث خصال:

(1) الإسلام والهجرة، أو إلى الإسلام دون الهجرة، ويكونون كأعراب المسلمين.

(2) فإن أبوا الإسلام دعاهم إلى بذل الجزية.

---

[1] () البخاري مع الفتح بلفظه مطولاً، في كتاب الأذان، باب ما يحقن بالأذان من الدماء 2/89، برقم 610، ومسلم، في الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سُمِعَ فيهم الأذان 1/288، برقم 382 .

(3) فإن امتنعوا عن ذلك كله استعان بالله وقاتلهم[1].

المثال الثالث: في الصلاة

ومن تربيته لأصحابه على الأناة وعدم العجلة قوله: **«إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسْعون، وأتوها تمشون، وعليكم السكينة فما أدركتُمْ فصلوا، وما فاتكم فأتموا»**[2].

وقوله: **«إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني قد خرجت»**[3].

وَلِسُمُوِّ الأناة أحبَّها الله عز وجل، قال للأشج: **«إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»**[4].

---

1 () أخرج الحديث مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها 3/1357، برقم 1365، وانظر: زاد المعاد لابن القيم 3/100.

2 () البخاري مع الفتح، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، وقوله: [illegible] 2/390 [illegible]، برقم 908ـ ومسلم في المساجد، باب استحباب إتيان الصلاة بسكينة ووقار والنهي عن إتيانها سعياً 1/420، برقم 602 .

3 () مسلم، في كتاب المساجد، باب متى يقوم الناس للصلاة 1/422، برقم 604 .

4 () مسلم، في كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله – تعالى – ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه 1/48، برقم 18 .

والرُّسُلُ عليهم الصلاة والسلام هم صفوة الخلق وقدوتهم، وهم أكمل الناس أناة وحلماً، وأعظمهم في ذلك وأوفرهم حظاً محمد .

المثال الرابع: في الغزو

عن أنس قال: كان رسول الله يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار، فسمع رجلاً يقول: الله أكبر، الله أكبر فقال رسول الله : «**على الفطرة**»، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله : «**خرجت من النار**»[1].

وعنه أن النبي كان إذا غزا بنا قوماً لم يغزُ بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذاناً كفَّ عنهم وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم... [2].

وهذا يدل على تثبُّته وعدم عجلته.

وعن عبد الله بن سرجس المزني، أن النبي قال: «**السَّمْتُ الحسن**[3]»،

---

1 () أخرجه مسلم 1/288، برقم 382 .
2 () البخاري مع الفتح 2/89، برقم 610 .

والتُّـؤَدَةُ والاقتصـاد[4]، جـزء مـن أربعـة وعشـرين جـزءاً مـن النبوة»[2].

وبهـذا يعلـم أن الأنـاة فـي كـل شـيء محمـودة وخيـر إلا مـا كـان مـن أمـر الآخرة، بشـرط مراعـاة الضـوابط الـتي شرعها الله حتى تكـون المسـارعة ممـا يحبه الله تعالى[3].

---

3 () السمت الحسن: هو حسن الهيئة والمنظر. انظر: فيض القدير للمناوي 3/277.

1 () الاقتصاد: هو التوسط في الأمور والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط. انظر: المرجع السابق 3/277.

2 () الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة 4/366، برقم 2010، وانظر: صحيح سنن الترمذي 2/195.

3 () انظر: شرح السنة للبغوي 13/177، وتحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي 6/153.